أَخْلَاقِيَّاتُ مِهْنَةِ التَّعْلِيمِ

عِنْدَ الإِمَامِ عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

د. عبد الكريم رحيم المكصوصي

أَخْلَاقِيَّاتُ مِهْنَةِ التَّعْلِيمِ عِنْدَ الإِمَامِ عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

د. عبد الكريم رحيم المكصوصي

Abstract

Ethics of the teaching profession at Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him)

The profession of education is a sacred message and a high-quality task, and the value of the message it carries. It is the preparation of a good generation that will bear the trust that will be entrusted to it in order to correct the paths of society and reach it to the top. The studies and research on this subject are not in depth and need to be revealed many From the aspects of this profession (profession of education) and ethics; to raise our Islamic society to the appropriate level of civilization, we studied this subject to be an introduction to the return of people and students of science and scientists, especially those who practice this profession (education)

Therefore, my choice of the title of the research (ethics of the teaching profession of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him), the heritage of the people of the house (peace be upon them) is a university school for the various branches of human knowledge. This knowledge heritage presented the answers and solutions over successive centuries to the problems of man and life in different Fields, and the most important topics that contained this heritage is the educational and educational approach.

I have divided the research into a group of investigations, preceded by a preface in which we dealt with the definition of the profession and ethics and education language and terminology, and the Mabahith talk about the life of Imam Ali (peace be upon him), and the educational aspect in his thought (peace be upon him), and features of educational thought at Imam Ali (peace be upon him) And the ethics of education at Imam Ali (peace be upon him), and the responsibilities of education at Imam (peace be upon him), and the ethics of the teacher and learner, and

concluded the research with the most important findings, as well as a list of sources and references and summary in English.

ملخّص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ معلِّمٍ وأمين، محمّدٍ المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلى آلِهِ الطيبينَ الطاهرين، وصحبِهِ الغُرِّ المنتجبين.

تعدّ مهنة التعليم رسالة مقدّسة ومهمّة راقية برقيّ أصحابها وبقيمة الرسالة التي تحملها، ألا وهي إعداد جيل طيّب يتحمّل الأمانة التي ستلقى على كاهله من أجل تصحيح مسارات المجتمع والوصول به إلى القمّة، وما زالت الدراسات والبحوث في هذا الموضوع غير معمّقة وتحتاج إلى كشف الستار عن كثير من جوانب هذه المهنة (مهنة التعليم) وأخلاقيّاتها؛ لنرقى بمجتمعنا الإسلامي إلى المستوى الحضاري الملائم، فعمدنا إلى دراسة هذا الموضوع ليكون مدخلًا لرجوع الناس وطلاب العلم والعلماء، ولا سيما من الذين يمتهنون هذه المهنة (التعليم)؛ لما فيه من النفع المفيد.

لذا كان اختياري لعنوان البحث (أَخْلَاقِيَّاتُ مِهْنَةِ التَّعْلِيمِ عِنْدَ الإِمَامِ عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)،فتراث أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) مدرسة جامعة لشتّى فروع المعرفة الإنسانيّة، وقد قدّم هذا التراث المعرفي الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية لمشاكل الإنسان والحياة في مختلف المجالات، ومن أهمّ الموضوعات التي احتواها هذا التراث هو المنهج التربوي والتعليمي.

وقد قسّمت البحث على مجموعة مباحث، سبقت بتمهيد تناولت فيه تعريف المهنة والأخلاق والتعليم لغةً واصطلاحًا، وجاءت المباحث بالحديث عن حياة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، والجانب التربويّ في فكره (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وملامح الفكر التربوي عند الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وأخلاقيّات مهنة التعليم عند الإمام

علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ومسؤوليّات التعليم عند الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وآداب المعلِّم والمتعلّم، وختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها، فضلًا عن قائمة بالمصادر والمراجع وملخّص باللغة الإنجليزيّة.

المقدّمة

إنّ تراث أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) مدرسة جامعة لشتّى فروع المعرفة الإنسانيّة، وقد قدّم هذا التراث المعرفي الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية لمشاكل الإنسان والحياة في مختلف المجالات، ومن أهمّ الموضوعات التي احتواها هذا التراث هو المنهج التربوي والتعليمي.

وللإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الريادة في هذا المجال؛ لما له من مكانة ومآثر وسَبْقٍ في كل شئ، فهو أقرب الناس إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وأوّل القوم إسلامًا، وأعلاهم همّةً، وأكثرهم معرفةً، وزوج الزهراء البتول وأبو السبطين سلام الله عليهم أجمعين.

لقد سار الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) على وفق المبادئ التي أرساها الرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في العلم بالحثّ على التعلّم والتعليم وإعداد المعلّمين واختيارهم، فكان معلّمه الذي تعلّم منه وسار على منهجه وهديه .

فقد دعا النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى جعل العلم ملكيّة مشاعة لجميع الناس، فيقول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في هذا المعنى : (لا يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَسْكُتَ عَلَى عِلْمِهِ، وَلا يَنْبَغِي لِلْجَاهِلِ أَنْ يَسْكُتَ عَلَى جَهْلِهِ)رقم الحديث: ٥٥١١ ، فلا غرابة إذًا أن يطلب الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من أسرى غزوة بدر أن يعلّموا أولاد المؤمنين القراءة والكتابة ليكونوا بعد ذلك أحرارًا.

وإنّ الغاية الأساسيّة من التربية والتعليم في المنظور الإسلامي غاية مزدوجة، وهي سعادة الإنسان في حياته الدنيا وحياته الآخرة، فمع اعتراف الشريعة

الإسلاميّة بأنّ الدنيا مرحلة انتقاليّة يستعدّ فيها الإنسان للحياة الثانيّة، فإنّها أكّدت التنعّم في الدنيا ولم تعمل على تذليل النفس وقهرها بشكل غير طبيعيّ.

ولا يريد الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) العلم من أجل العلم، إنّما يريده من أجل التغيير والتبديل والنمو، لذلك لم يؤمن بالكمّيّة من دون النوعيّة ، والنوعيّة من دون فاعليّة ، وعبر هذا المفهوم التربويّ يرى الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنّ الإنسان هو الغاية الأخيرة لهذه الموجودات، ومن أجل ذاته خلق الله ما خلق من طبيعة وكون ووجود.

وبإزاء ذلك يقف المنهج التربويّ للإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، إذ يرى أنّ التعليم لا بدّ له من أساس عقائديّ، ونبع يغترف منه يعني المربّين (المعلّمين) على سلوك الطريق المستقيم ومصدر يهتدي به للوصول إلى تحقيق أهدافه المنشودة وذلك النبع الفيّاض والمصدر الملهم قائم في كتاب الله (القرآن الكريم) وسنّة نبيّه الكريم(صلّى الله عليه وآله وسلّم) فضلًا عن خبرة الحياة وحركة الدنيا، إذ لا بدّ من حسن التعامل معهما.

لقد أكّد الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وفي طروحات كثيرة أهمّية العلم والتعليم وأخلاقيّاته، ومنها قوله ((*كَفَى بِالْعِلْمِ شَرَفًا أَنْ يَدَّعِيَهُ مَنْ لَا يُحْسِنُهُ، وَيَفْرَحُ بِهِ إِذَا نُسِبَ إليهِ مَنْ لَيسَ مِنْ أهلِهِ*، وكَفَى بِالجَهلِ خُمُولًا أَنَّهُ يَتَبَرَّأُ مِنهُ مَنْ هُوَ فِيهِ وَيَغضَبُ إِذَا نُسِبَ إِلَيهِ)) وأكّد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أن يكون التعليم منذ الصغر؛لأنّه كالنقش على الحجر، وجاء عنه قوله ((*قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ*)) (ابن أبي الحديد، مصدر سابق، ج٣ ص٤٠).

وأوضح (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنّ هناك آدابًا وأخلاقيّاتٍ يجب أن يتأدّب بها المعلّم، لذا فإنّ كلام الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لما له من العلم النيّر والبيان التامّ في العلم والتعليم وأخلاقيّاته وبما وصل إلينا من آثاره وأفكاره القيّمة، فإنّ الدراسات والبحوث في هذا الموضوع ما زالت غير معمّقة وتحتاج إلى كشف الستار عن كثير من

جوانب هذه المهنة (مهنة التعليم) وأخلاقيّاتها؛ لنرقى بمجتمعنا الإسلامي إلى المستوى الحضاري الملائم، فعمد الباحث إلى دراسة هذا الموضوع ليكون مدخلًا لرجوع الناس وطلاب العلم والعلماء، ولا سيما من الذين يمتهنون هذه المهنة (التعليم)؛ لما فيه من النفع المفيد.

وسيتناول البحث تمهيدًا للوقوف على المصطلحات التي وردت فيه، وجاءت المباحث بالحديث عن حياة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، والجانب التربويّ في فكره (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وملامح الفكر التربوي عند الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وأخلاقيّات مهنة التعليم عند الإمام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ومسؤوليّات التعليم عند الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وآداب المعلِّم والمتعلّم، وختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها، فضلًا عن قائمة بالمصادر والمراجع وملخّص باللغة الإنجليزيّة.

التمهيد:

تعريف المهنة لغةً:

مهن: الْمَهْنَةُ وَالْمِهْنَةُ وَالْمَهَنَةُ وَالْمَهِنَةُ؛ كلُّهُ: الْحِذْقُ بِالْخِدْمَةِ وَالْعَمَلِ وَنَحْوِهِ، وَأَنْكَرَ الْأَصْمَعِيُّ الْكَسْرَ. وَقَدْ مَهَنَ يَمْهُنُ مَهْنًا إِذَا عَمِلَ فِي صَنْعَتِهِ. مَهَنَهُمْ يَمْهَنُهُمْ مَهْنًا وَمَهْنَةً وَمِهْنَةً أَيْ خَدَمَهُمْ. وَالْمَاهِنُ: الْعَبْدُ، وَفِي الصِّحَاحِ: الْخَادِمُ، وَالْأُنْثَى مَاهِنَةٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: " مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَوِ اشْتَرَى ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ جُمُعَتِهِ سِوَى ثَوْبَيْ مَهْنَتِهِ "، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَيْ بِذْلَتِهِ وَخِدْمَتِهِ، وَالرِّوَايَةُ بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَقَدْ تُكْسَرُ. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَهُوَ عِنْدَ الْأَثْبَاتِ خَطَأٌ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْمَهْنَةُ، بِفَتْحِ الْمِيمِ، هِيَ الْخِدْمَةُ، قَالَ: وَلَا يُقَالُ مِهْنَةٌ بِالْكَسْرِ، قَالَ: وَكَانَ الْقِيَاسُ لَوْ قِيلَ مِثْلَ جِلْسَةٍ وَخِدْمَةٍ، إِلَّا أَنَّهُ جَاءَ عَلَى فَعْلَةٍ وَاحِدَةٍ. وَأَمْهَنْتُهُ: أَضْعَفْتُهُ (ابن منظور، د.ت، مادة مهن)

تعريف المهنة اصطلاحًا:

هي مجموعة من الأعمال المتشابهة التي تنتمي إلى وحدة نوعية بحيث يمكن للفرد إذا مارس أحدها أن يمارس الآخر بعد تدريب طفيف، وهي ممارسة تتطلب مجموعة معقّدة من المعارف والمهارات التي يتم اكتسابها عن طريق التعليم الرسمي والخبرة العمليّة، وهي " عمل مُنظَّم ومَيْل واستعداد شخصي، يدفع صاحبه إلى ممارسة عمل خاصّ مقنع له نفسيًّا وأدبيًّا " (مرعي، توفيق، وأحمد، بلقيس، ١٩٨٦م، ص١٠).

تعريف الأخلاق لغةً:

الخُلُق الخَلِيقة أَعني الطَّبِيعة، وفي التنزيل: {وإِنك لَعلَى خُلُق عظيم}. {القلم :٤}، والجمع أَخْلاق، لا يُكسّر على غير ذلك. والخُلْق والخُلُق: السَّجِيّة. يقال: خالِصِ المُؤْمنَ وخالِقِ الفاجر. وفي الحديث: ليس شيء في الميزان أَثْقلَ من حُسن الخُلُق؛ الخُلُقُ، بضم اللام وسكونها: وهو الدِّين والطبْع والسجية، وحقيقته أَنه لِصورة الإِنسان الباطنة وهي نفْسه وأَوصافها ومعانيها المختصةُ بِها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأَوصافها ومعانيها، ولهما أَوصاف حسَنة وقبيحة، والثوابُ والعقاب يتعلّقان بأَوصاف لصورة الباطنة أَكثر مما يتعلقان بأَوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكرّرت الأَحاديث في مَدح حُسن الخلق في غير موضع كقوله: مِن أَكثر ما يُدخل الناسَ الجنَّةَ تقوى الله وحُسْنُ الخلق، وقولِه: أَكملُ المؤْمنين إِيماناً أَحْسنُهم خلُقاً.(ابن منظور، مصدر سابق، مادة خلق).

تعريف الأخلاق اصطلاحًا :

عرَّف الجرجاني الخلق بأنَّه: "هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويَّة، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقًا سيئًا." (الجرجاني،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص١٠١)

وعرّفه ابن مسكويه بقوله: "الخلق: حال للنفس، داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا رويَّة، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيًّا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكًا مفرطًا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتمُّ ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفادًا بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالرويَّة والفكر، ثم يستمر أولًا فأولًا، حتى يصير ملكة وخلقًا"(مسكويه،٢٠١١م، ص٢٦٥)، و"الخُلُق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تَصدُر الأفعال بسهولة ويُسرٍ من غير حاجة إلى فِكْر ورويَّة "(الغزالي،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ج٣ ص٤٧)، فقد أكّدت المصادر أنّ معنى الأخلاق في الاصطلاح هو هيئة راسخة ثابتة في النفس ولصيقة بها، ولا يمكن تسمية الكريم أو السخي بهذا الاسم أو وصفها صفة ملاصقة به إلّا إذا كان متخلّقًا بها على الدوام وليست بصورة طارئة أو عارضة.

معنى التعليم لغةً :

من الفعل عَلّم، وعَلّمه الشيء تعليماً فتعلّم، ومنه قوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}. {البقرة: ٣١}، و" علّمَ على يعلِّم، تعليمًا، فهو معلّم، والمفعول مُعلِّم، وعلَّم الشئَ : علَّم على الشئ: وضع عليه علامة، وعلَّمه القراءةَ: جعله يعرفها، فهَّمه إيَّاها: وما درَّبتم، والتعليم :مصدر علَّم ". (عمر، أحمد مختار، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، مادة علم)

أمّا التعليم اصطلاحًا:

فهو فرع من التربية يتعلّق بتدريس الطلاب أنواع المعارف والعلوم والفنون:- التربية والتعليم، - مناهج التعليم. (عمر، أحمد مختار، المصدر نفسه، مادة

علم)، أي هي العملية المنظّمة التي يُمارسها المُعلّم بهدف نقل ما في ذهنه من معارف ومعلومات إلى الطلاب المتعلّمين والذين يكونون بحاجة إلى هذه المعارف، ويعرّف التعليم بأنّه " العمليّة المنظّمة التي يمارسها المعلّم بهدف نقل ما بذهنه من معلومات ومعارف إلى المتعلّمين الذين هم بحاجة إلى تلك المعارف والمعلومات، ويعرّف أيضًا بأنّه تغيير وتعديل في السلوك ثابت نسبيًّا وناتج عن التدريب، إذ يتعرّض المتعلّم في التعلّم إلى معلومات ومهارات، من ثَمّ يتغيّر سلوكه أو يتعدّل بتأثير ما تعرّض له ". (موسى،١٩٩٥م،ص٢٤)، وقد عنيت الدولة العربيّة الإسلاميّة بالعلم والتعليم وبالمدارس والجامعات وكانت دور العبادة مكانًا للعلم والتعليم حتّى أنشئت المدارس والجامعات في العصر العباسي فأنشئت المدرسة المستنصرية في بغداد دار السلام عام (٦٣١هـ /١٢٣٣م)، ولقّب الفلاسفة العرب والمسلمون بالمعلّمين، فكان أبو نصر الفارابي المعلّم الثاني بعد أرسطو المعلّم الأول، أمّا ابن سينا الذي عرف بالشيخ الرئيس فاستحقّ لقب المعلّم الثالث.(هادي، د.رياض عزيز، ٢٠١٠م ، ص٧-٨)

<u>أخلاقيّات مهنة التعليم</u>

تعرّف أخلاقيّات المهنة بأنّها "جُملة الأسس والمبادئ والمُثل التي يلتزم بها أفراد المهنة عند ممارستهم لها؛ وذلك حِفَاظًا على مُستوى المهنة، وعلى حقوق المنتسبين إليها(أخلاقيّات مهنة التعليم ، مقال على الانترنت)، وهي " تلك المبادئ والأسس والمعايير الأخلاقيّة التي لا تستقيم المهنة بدونها " (أحمد،أ.د.ضياء عبد الله وآخرون، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ص ٢١٤).

المبحث الأول :

حياة الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

هو علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. (ابن سعد، ١٩٨٦، ص ١٩).

وهي أول هاشميّة ولدت هاشميًّا وفي هذا رمزية امتاز بها الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) من حيث النسب ، وكانت ولادته يوم الجمعة ١٣ رجب بعد ثلاثين سنة من عام الفيل قبل البعثة النبويّة بخمس سنوات ومحل ولادته الكعبة الشريفة. (الهاشمي، ١٤٢٨ هـ، ص ١٣٣)، سمّته أمّه حيدره ، وهو اسم الأسد ، فغيّر أبو طالب وسمّاه عليًّا ، وقيل إنّ ذلك اسم قريش كانت تسمّيه به . (الأصفهاني، ٢٠١١ م، ص ١٦).

وبقي الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في رعاية أمه إلى أن بلغ الثامنة من عمره وكان النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قد تزوّج السيّدة خديجة (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وأنجبت له بنينًا وبنات فاتفق أن أصابت قريشًا أزمة شحّت فيها موارد العيش ، وكان وقعها شديدًا على أبي طالب ؛ لأنّه كان كثير العيال ، وفي قلّة من المال لا يفي بنفقة رجل مثله ، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعمّيه الحمزة والعبّاس: ألا نحمل ثقل أبي طالب في هذا المحلّ فجاؤوا إليه وسألوه أن يسلّمهم ولده ليكفوه أمرهم، فقال: دعوا لي عقيلًا، وخذوا من شئتم، فأخذ العبّاس طالبًا، والحمزة جعفرَ، ومحمد عليًّا، وجاء عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) " لقد اخترت من اختاره الله عليكم" ، وظلّ في رعايته يرعاه وينفق عليه ويتعاهده بالتعليم والتوجيه ويبثّ في روحه من دقائق الحكمة وأسرار الكون والمعرفة حتّى أدرك من الحقائق ما لم يدركه بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أحد غيره. (الحسيني،١٣٨٣ هـ، ص ١٤٣).

لقد نشأ الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في حِجْرِ النبي محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولم يفارقه حتّى اختاره الله عزّ وجلّ إلى جواره ، فكان تلميذًا مخلصًا لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأضحى منه بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعده ، لا يخالف رسول الله في نصّ ، ولا يعارضه في أمر ، فقال فيه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : " عليّ إمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة ". (المعتزلي ، ٢٠٠٩ م :ص١٦) .

وظلّ رسول الرحمة (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يرعى عليًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ويحمله على صدره ويقول له: " يا عليّ أنا مدينةُ الحكمةِ وأنتَ بابُها ولن تُؤتَى المدينةُ إلّا من قبلِ البابِ، فكذبَ مَنْ زعمَ أنّهُ يُحبُّني ويُبغضُكَ لأنّك مِنّي وأنا مِنْك، لحمُك مِنْ لحمي، ودمُك مِنْ دمي، وروحُك مِنْ روحي، وسريرتُك مِنْ سريرتي، وعلانيتُك مِنْ علانيتي، وأنتَ إمامُ أمّتي، وخليفتي عليها بعدي، سَعدَ مَنْ أطاعَكَ، وشَقيَ مَنْ عَصاكَ، ورَبحَ مَنْ تَولّاكَ، وخَسرَ مَنْ عَاداكَ، وفَازَ مَنْ لَزمَكَ، وهَلكَ مَنْ فَارقَكَ". (الشيخ الصدوق، ١٩٩١م، ج١ ص٢٦٩)، ونشأ الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في أحضان الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، إذ كان يصحبه معه إلى غار حراء ليعبدا الله هناك من دون أن يعلم بهما أحد، حتّى بلغ الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الأربعين من عمره وعلي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عشر سنين، أرسل الله تعالى جبرائيل الأمين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يبشّره بالنبوّة والرسالة الإسلاميّة، وكان علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) معه يرى ويسمع ما يتلوه جبرائيل (عَلَيْهِ السَّلَامُ) على رسول الرحمة (صلّى الله عليه وآله وسلّم). (عيدي، د.ت، ص٥) .

وكان إسلامه موضع اختلاف بين الروايات التاريخية وأصحاب السير من حيث التاريخ الزمني لدخول الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إلى الإسلام، يذكر أصحاب السير والباحثون أنّ عليًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) دخل الإسلام وهو ابن عشر سنين، وقال

آخرون ابن تسع سنين، وهي عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ). (الخطيب،١٣٩٥ هـ، ص١٠٠) .

وحين أمر الله تعالى نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن ينذر عشيرته الأقربين جمع الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أهل عشيرته وأبناء عمومته من قريش وأقام لهم وليمة، وبعد أن أكلوا أبلغهم بالدين الجديد فكذّبوه واستهزؤوا به أشد الاستهزاء، وسألوه كيف يؤيّدونه ويصدّقون به ويتركون عبادة الأصنام التي كان آباؤهم يعبدونها ؟! ويريدهم أن يصدّقوا برسالته ودعوته التي تدعوهم إلى عبادة من لا يرونه، فأنكر الأمر جميعهم وراحوا يسخرون منه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولم يؤيّده وينصره سوى الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ). (عيدي، مصدر سابق، ص٦) .

وهكذا عبّر الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن رأيه وفكره وهو في سني تربيته الأولى يوم كان يصغي لدروس مدرسة الإسلام ، وسني التربية هذه مرحلة من أهم مراحل العمر عند الإنسان ، وإليها يعود الفضل في تحديد وجهة المستقبل لذلك الإنسان وعلى هذا المنهاج المحمدي وفي الرسالة الأولى تتلمذ علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وهو بعد ذلك لم يتأثر بشئ من العصر الجاهلي وإنّما تأثر منه أثّر فيه ، ويمضي الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أوّل معتمد للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وكان له أول سند ليكون مشاركًا للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في تنفيذ أوامره المهمّة التي تتّصل بكل مناحي الحياة والعقيدة ، وكان في جلّ المواقف الحاسمة من تاريخ الدعوة الإسلاميّة إلى جانبه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فكأنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أراد بذلك تدريبه وتهيئته لتولّي شؤون المدرسة الإسلاميّة من بعده. (الأديب، ١٩٧٩م، ص٢١)، مما جعله يرتوي من هذا الفيض وينهل من هذا المعين الذي جعله بحقّ عَلَمًا من أعلام التربية في الإسلام وتكاملت شخصيّة الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بخصائصها الموروثة من آبائه وتربيته في

حجر النبوّة، وعلينا أن ندرك حقيقة إيمان من تربّى وتلقّى يتعلّمه من أنهار المدرسة النبويّة، إنّه يحمل خصائص وصفات وآداب وأخلاق امتاز بها عن غيره، فكان يعيد المدى شديد القوى، يقول فصلًا ويحكم عدلًا، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته، يعظّم أهل الدين ويحبّ المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله. (الكاند هلوي، ١٩٩٢م، ص٣٧) .

وكان الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) محظوظًا من دون غيره في تولّي القيادات العسكريّة البارزة والبلاء الحسن في أغلب الحروب التي خاضها، وهو كما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): "ما قام الإسلام إلا بمال خديجة وسيف علي (ع) "، وعاش الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عيشته الذهنيّة الإسلاميّة الخالصة ، فقد ظهر في الميدان العملي، إذ كان يغذّيه ويعنى به مربّيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بتعاليم مدرسته الوقّادة وهو مما لا ينكره عليه الأعداء كان مقرّبًا من معدن العلم والرسالة ويخصّه الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من دون سائر عشيرته وأصحابه بأغلب الحقائق والمسائل. (الأديب، مصدر سابق، ص٢٢) .

وظلّ إلى جانب الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في ليله ونهاره لا يفوته شئ من أخبار السماء إلّا ما كان من مختصّات النبوّة حتّى بلغ القمّة في جميع أطواره ومواهبه وصفاته ، وكان وسيبقى المثل الأعلى للمسلم الذي يجسّد تعاليم القرآن الكريم وسيرة الرسول العظيم وخلقه الكريم في جميع أقواله وأفعاله وتصرّفاته بنظر جميع الباحثين والمؤلّفين على اختلاف نزعاتهم وأهوائهم ومذاهبهم.(الحسيني، مصدر سابق، ص١٤٤-١٤٥) .

وبعد أن أمر الله سبحانه وتعالى رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالهجرة من مكّة إلى المدينة، بات الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في فراش الرسول

(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وعندما جاء المشركون لقتل الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) نهض لهم الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بالسيف، فعرفوا أن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) غادر مكّة سالمًا وفداه ابن عمّه بنفسه ، فهو الفدائي الأول في الإسلام، فخرجوا مذعورين خائبين، ثمّ أخذ الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الفواطم وهاجر بهنّ من مكّة إلى المدينة علنًا وأمام أنظار مشركي قريش، بعد أن ردّ الأمانات إلى أهلها والتي كان أهل مكّة يودعونها لدى الرسول الصادق الأمين (صلّى الله عليه وآله وسلّم) .(عيدي، مصدر سابق، ص٨) .

وهكذا واكب الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الدعوة في موطنها الأول، وحين وصل الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى المدينة كان علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) من الذين التحقوا به، وهناك وعلى ربوع المرتكز الجديد شيّد الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) دولته، فكان (عَلَيْهِ السَّلَامُ) دعامة من دعائم هذه الدولة وسببًا من أسباب قوّتها ومتانتها. (الأديب، مصدر سابق، ص٢٣) .

وفي المدينة آخى الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بين المهاجرين والأنصار واتّخذ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أخًا له، وبعد عامين من الهجرة النبويّة المباركة جاء الأمين جبرائيل (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يحمل أمر السماء من الله تعالى قائلًا للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) "يا محمد زوّج النور من النور .... زوّج عليًّا من فاطمة " وتمّ الزواج المبارك. (عيدي، مصدر سابق، ص١٠)، وأصبح للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أولاد من فاطمة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وهم: الحسن، والحسين، وزينب، وأم كلثوم (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ولم يتزوج بأخرى في حياة السيدة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) ومن ثمّ تزوّج الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بالسيدة أم البنين بنت حزام الكلابيّة (سَلَامُ اللهُ عَلَيْهَا) وخلّة بنت جعفر بن قيس بن الحنفيّة، وأم حبيبة، وليلى بنت مسعود، وأسماء بنت عميس (رُضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهُنَّ). (القزويني،٢٠٠٠م، ص٢٣٩).

وحين استدعي للمشاركة في الحروب، عرف الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كيف يتصرّف في الحرب، وكيف يسلك، وكيف بلغ؛ لأنّه أبصر المعاني النبيلة التي تنطوي عليها غايات الإسلام من خلال السيوف، فكان بذلك رائدًا للتربية العسكريّة، فقد شارك في جميع الغزوات؛ للدفاع عن الإسلام. (الأديب، مصدر سابق،ص٢٣).

واختلفت الأمّة في إمامته بعد وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقالت شيعته وهم: بنو هاشم كافّة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبو أيّوب الأنصاري وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدريّ في أمثالهم من أجلّة المهاجرين والأنصار: إنّه كان الخليفة بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لما اجتمع له من صفات الفضل والكمال والخصائص التي لم تكن في غيره من سبقه إلى الإسلام، ومعرفته بالأحكام، وحسن بلائه في الجهاد، وبلوغه الغاية القصوى في الزهد والورع والصلاح، وما كان له حقّ القربى ثمّ للنصّ الوارد في القرآن، وهو قوله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}. {المائدة/٥٥}، والولاية كانت ثابته له (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بنصّ القرآن وبقول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوم الدار وقوله في غدير خم، فكانت إمامته عليه السلام بعد النبي ثلاثين سنة، منها أربع وعشرون سنة وأشهر ممنوعًا من التصرّف آخذًا بالتقيّة والمداراة محلًّا عن مورد الخلافة قليل الأنصار كما قال: (وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ" (ابن أبي الحديد، مصدر سابق، ج١ ص٣١) ومنها خمس سنين وأشهر ممتحنًا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين، مضطهدًا بفتن الضالّين واجدًا من العناء ما وجده رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثلاث عشرة سنة من نبوّته ممنوعًا من أحكامها حائفًا

ومحبوسًا وهاربًا ومطرودًا لا يتمكّن من جهاد الكافرين، ولا يستطيع الدفاع عن المؤمنين. (مقال من الانترنت بعنوان الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ))

لم يكتب لهذه التجربة الفريدة في الحكم أن تستمر وتعطي ثمارها، إذ استشهد الإمام عليه (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في مسجد الكوفة عاصمة الخلافة على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم في أثناء الصلاة في ليلة الحادي والعشرين من رمضان في سنة أربعين من الهجرة النبويّة الشريفة، وبذلك اختتم علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عبادته الكبرى التي افتتحها في جوف الكعبة وأنهاها في محراب الكوفة مطلقًا كلمته الخالدة " فزتُ وربِّ الكعبة" ؛ ليقدّم للأمّة المُثُل العليا في التواضع والشجاعة والزهد والطهارة والإخلاص والحلم والأناة والعدل.(الخطيب، مصدر سابق، ص٥٦٢)

المبحث الثاني:

الجانب التربويّ في فكر الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

ينماز كل عصر بفكره وفلسفة حياته وقد خلّف المسلمون الأوائل تراثًا فكريًّا وتربويًّا ينبغي أن نعتزّ به؛ لأنّه يعكس صورة الماضي ، ومن ثمّ يضيئ طريق الحاضر والمستقبل ، بقدر رجوعنا إليه واستشهادنا به، وأن نأخذ منه ما يتّفق مع أحوالنا الراهنة وقضايانا المعاصرة، فإنّنا لا نعرف إلّا القليل من تراثنا عن جهل ، أو تقليد للتربية الغربيّة.

لذا وجب علينا ونحن في القرن الحادي والعشرين أن نعود إلى فكرنا وتراثنا العربي الإسلامي، وأن نستفيد منه؛ لأنّ العمل للحاضر والمستقبل لا يتمّ إلّا بالرجوع إلى الماضي؛ وذلك لأنّ حاضرنا لا يستغني عن ماضينا وعن الفحص الدقيق لأرضه التي يقوم عليها البناء الجديد، وإنّ تراث أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) مدرسة جامعة لشتّى فروع المعرفة الإنسانيّة، وقد قدّم هذا التراث الأجوبة

والحلول على مدى القرون المتتالية لمشاكل الإنسان والحياة بمختلف الجوانب، ومنها الجانب التربوي.

إذ كان الجهد الأكبر للأئمّة من أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) موجِّهًا إلى تهذيب النفوس وبناء الشخصيّة السويّة عن طريق التربية الصالحة التي رسمها الله سبحانه وتعالى، وكانوا يبذلون قصارى جهدهم في تعليم الأحكام الشرعيّة وتأمين المعارف المحمّديّة، ويعرّفون الناس ما لهم وما عليهم في كل شئ. (القزويني، ١٩٨٦ م، ص٣١)

وللإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الريادة في هذا المجال؛ بسبب الارتباط المباشر بمصدر الأحكام والرؤى الواقعيّة، نعني القرآن الكريم، ومدرسة الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، والناظر إلى الواقع المعاصر في أغلب المجتمعات الإسلاميّة لا بدّ أن تفزعه الصورة التي أصبحت عليها من التخلّف العلمي والحضاري، الأمر الذي يدعونا إلى تجاوز ذلك الواقع بكلّ مرارة.

وتمتاز التربية في الإسلام بأنّها ذات حسّ دينيّ معنويّ وهي تتفوّق على غيرها من ضروب التربية الأرضيّة البعيدة عن إشعاع السماء من حيث علاقتها بالعالم الغيبي وواقعيّتها لتجاوبها مع الفطرة البشريّة وطبيعتها العمليّة.(شريعتداري ، ١٤١٥هـ، ص٦)

وعني الإسلام بالتربية لدرجة أن قدّمها على التعليم مع عدم تغافله عن أهمّيته، فقد قال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}. {الجمعة/٢}

مفهوم التربية الإسلاميّة ومميّزاتها :

يقصد بمفهوم التربية الإسلاميّة تنشئة الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي تنشئة متكاملة يراعى فيها الجانبين: الروحي، والمادي، وإنّ رسالة الإسلام عنيت

ببناء الفرد بناء ذاتيًّا ليكون عضوًا صالحًا في بناء الحياة الاجتماعيّة. (السعيدي ،٢٠١١ م، ص٢) .

وتعد التربيّة الإسلاميّة ضرورة اجتماعيّة ونفسيّة، إذ إنّ الدين – في حقيقته – جاء لينقل الإنسان من عبادة الأشخاص والأصنام والأنداد إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهذه العبادة الحقّة تحرّر عقله، وتنوّر قلبه، وتقوّم سلوكه، وتنقذه من الكهانة والخرافة، وتحقّق مصلحته الفرديّة والاجتماعيّة. (عبد الحميد وآخرون، ١٩٨٥م، ص٣) .

وتستمدّ التربيّة الإسلاميّة هدفها من القرآن الكريم، وسيرة النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمة المعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وفيها نظم دقيقة وتعاليم سامية تَعُدُّ الإنسان للدنيا والآخرة وتنشئ جيلًا قويًّا في دينه وعلمه وعمله. (الديوجي، ١٩٨٢م، ص٦)

فالغاية الأساسيّة في التربية الإسلاميّة غاية مزدوجة، وهي سعادة للإنسان في حياته الدنيا وحياته الآخرة، فمع اعتراف الشريعة الإسلاميّة بأنّ الدنيا مرحلة انتقاليّة يستعدّ فيها الناس للحياة الثانية، فإنّها أكّدت للإنسان التنعّم في الدنيا، ولم تعمل على تذليل النفس وقهرها بشكل غير طبيعي. (الأديب، مصدر سابق، ص١٤)

<u>مميزات التربية الإسلاميّة :</u>

١ – عناية التربية الإسلاميّة بالفرد ذكرًا كان أم أنثى، فالإسلام ينظّم العلاقة بين الفرد وربّه وأسرته ونفسه ومجتمعه وبمن حوله، وهذا الاهتمام يصدر عن تصوّر شامل وكامل للإنسان والكون والحياة، وإنّ الإنسان خلق من أجل هدف يتمثّل في قوله تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}. {الذاريات/٥٦}

٢ – عناية التربيّة الإسلاميّة بالجانب التطبيقي العملي، إذ حذّر القرآن الكريم الذين يقولون ولا يفعلون، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}. {الصف/٢-٣}

٣ – عناية التربية الإسلاميّة بتعليم الفرد وتربيته وثقافته، إذ عني الإسلام بالعلم والعلماء، وقد وردت الكثير من الآيات الكريمة من القرآن الكريم التي تخصّ على العلم والأخذ به، وكانت أول آية من القرآن الكريم نزلت على الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهي قوله تعالى: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}. {العلق/١}

٤ –عنيت التربية الإسلاميّة بإلزاميّة التعليم : لقد ورد هذا المضمون في الأدب التربوي الإسلامي تحت عنوان (وجوب تعليم الصبيان) وعدَّ ذلك حقًّا للطفل انسجامًا مع تعاليم الدين الإسلامي . (الرشدان،٢٠٠٤ م :ص١٤-١٥) .

٥ – تعتمد التربية الإسلاميّة على تكافؤ الفرص في التعليم للجميع وأفراد المجتمع الإسلامي متساوون في التعليم والتساوي في كل شئ ، وقد أكّد القرآن الكريم هذا المعنى بقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}. {الحجرات/١٣}

٦ – أولت التربية الإسلاميّة الجانب الاجتماعي اهتمامًا خاصًّا ، والمفهوم الإسلامي للتربية يرتكز على العلاقة بين الفرد والمجتمع ، ويظهر ذلك في أكثر من اتجاه من حيث تنمية الشعور بالمسؤوليّة والشعور بالانتماء إلى الجماعة وتنمية الروح الجماعيّة وأداء الواجب.(ناصر،٢٠٠١م، ص٣١٦-٣١٧)

<u>ملامح الفكر التربوي عند الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ):</u>

عندما نتحدث عن الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نتأمّل بلاغته وعلمه الواسع، والذي روى عنه المفسّرون بأنّه إمام الفصاحة والبلاغة،

وكان زاهدًا عابدًا، وإذا تأمّلنا دعواته ومناجاته ووقفنا على ما فيها من تعظيم لله سبحانه وإجلاله، وما يتضمّنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزّته، ولاستعماله له عرفنا ما ينطوي عليه من الإخلاص وفهمنا من أيّ قلب صدرت، وعلى أيّ لسان جرت، وأمّا فضائله فإنّها بلغت من العظم والانتشار كثرة، فعلمه كبحر متلاطم، وأول من أشار له بالأعلميّة نبي الإسلام الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بقوله لابنته فاطمة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ): "أما ترضين أنّي زوّجتك أول المسلمين إسلامًا وأعلمهم علمًا ؟"، وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): "أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها ". (السامر، ٢٠٠٢م، ص٥-٦)

والإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هو أب هذه الأمّة ومربّيها بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قد نظر إلى أفضل الطرائق والوسائل التي تنمّي حياة المجتمع الإسلامي، وترتفع بها إلى ذروة الرفاهية والوفرة والأمن، فأوضح وبيّن أهمّ مبادئ التربية وقواعدها عبر خُطبِهِ وكُتبِهِ وحِكَمِهِ القصيرة، ومَن يتتبّع تراثه العظيم يستطيع أن يلمس ملامح هذا الفكر التربوي وتشخيص أبعاده التي تتمثّل بالآتي:

١ – البعد العقلي: أي أنّ العقل هو أحد أهمّ مرتكزات العمليّة التربويّة، وقد أظهرته النصوص الدينيّة الإسلاميّة بكل وضوح ودعمته بشكل كبير، يقول الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): " كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ " (الحرّاني، الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، (من أعلام القرن الرابع)،(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ص١٢٢)، فالعقل هو الدليل إلى الغيّ وإلى الرشاد وفي الوقت نفسه، ويقول الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ): " العَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ " (الشريف الرضي، ٢٠١٢م، ص٢٩٠-٢٩١).

فالعقل الذي يعنيه الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ليس العقل في حدوده الضيّقة، وإنّما العقل المقصود هو العقل الاستدلالي الذي لا يقبل الفكرة من دون بحث ولا

يؤمن بعقيدة ما لم يكن لها برهان، ليكون هذا العقل الواعي ضمانًا للحرّيّة الفكريّة، وعاصمًا للإنسان من التفريط، وهذا في الواقع جزء من معركة الإسلام لتحرير المحتوى الداخلي للإنسان. (الصدر، ١٩٥٨م، ص١٢٦)

٢ – البعد الفطري: لقد بيّن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ركيزتين أساسيّتين لا قيام للتربية بدونهما، هما: الفطرة الإنسانيّة أوّلًا، والميل الفطري لدى الإنسان إلى التقليد ثانيًا، والتربية عمليّة إنسانيّة بالدرجة الأولى، إذ خلق الله الإنسان قادرًا على التعلّم قابلًا بحكم ما في فطرته من مرونة وقدرة على التكيّف، وقد أجمع الباحثون والمحقّقون على أنّ للتربية في سنّ الطفولة دورًا كبيرًا في بناء شخصيّة الإنسان وتكوين صفاته؛ لأنّها كالأرض الخالية كما وصفها الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، إذ يقول: " أي بني إني لما رأيتني قد بلغت سنا، ورأيتني أزداد وهنًا بادرت بوصيتي إليك، وأوردت خصالًا منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي، وأن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي، أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا، فتكون كالصعب النفور. وإنّما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شئ قبلته. فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبّك لتستقبل بجدّ رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته " (الشريف الرضي، مصدر سابق، ص٤٤٤–٤٤٥).

وفي هذه العبارات الخالدة يشخّص الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حالة التزاحم بين الخير والشر على عقل الحدث، فإن دخل الخير أوّلًا استقرّ، وإن سبق الشرّ سيطر على حركات الإنسان وأفعاله وصعب بعد ذلك ترويضه وتقويمه وإعادته إلى الخير.

٣ – البعد العاطفي: إنّ حالات الخوف والغضب والكراهية والسرور والحزن، تدخل في دائرة هذا البعد في شخصيّة الإنسان، ولهذا البعد أهمّيّة كبيرة لأسباب عدّة، ذلك أنّه يعدّ معقّدًا جدًّا؛ لما له من أرضيّة فسيولوجيّة وصلة حميمة

مع الأرضيّة الاجتماعيّة، وإنّ العواطف تدفع الإنسان نحو الجدّ والسعي بوصفها محفّزات قويّة والعكس صحيح أيضًا، وهنا تكمن مهمّة الدين في تعليم المتعلّم كيفيّة التعبير عن عواطفه والتحكّم بها، بوصفها محفّزات قويّة تطبع علاقات الناس فيما بينهم سلبًا وإيجابًا. (شمس الدين،١٩٨٥م، ص٤٣) .

قال الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): "... فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ " (الشريف الرضي، مصدر سابق، ج١٩، الحكمة ٣٦٩)

وقوله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): " لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". (الشريف الرضي، مصدر سابق، ص٥٨٣ –٥٨٥).

٤ – البعد الاجتماعي: يحظى البعد الاجتماعي لشخصيّة الإنسان بأهمّية خاصّة كون الإنسان كائنًا اجتماعيًّا بطبيعته، وإنّ إنسانيّته تَبَعٌ لهذا البعد في حياته إلى حدٍّ معيّن، ذلك أنّ أغلب انفعالاته وتوجّهاته يخلقها الواقع الاجتماعي، وقد نظر الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في التراث الحضاري للمجتمعات وركّز على عاملي التغيّر والتقلّب في الحياة وعامل الزمن، فعن طريقهما تتبدّل ثقافة المجتمعات الإنسانيّة وحضارتها، وتمتدّ تأثيرات السابق على اللاحق منها، سلبًا أو إيجابًا، والذي يطالع كلام الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يلمس مدى الوعي بالدور الذي يجب أن يقوم به المربّي من نقل الخبرات وتجارب الآخرين إلى الأجيال الجديدة، ونذكر هنا قوله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لابنه الحسن (عَلَيْهِ السَّلَامُ): " أَيْ بُنَيَّ إِنِّي وَ إِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وَ فَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ وَ سِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ بَلْ كَأَنِّي بِمَا اِنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ وَ نَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ فَاسْتَخْلَصْتُ

لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ وَ تَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ وَ صَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ... " (الشريف الرضي، المصدر نفسه، ص٤٤٥).

فالإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مدرك لأهمّيّة النظر في تجارب الماضين والمعاصرين وفي تجارب الإنسان نفسه، إذ يوصله هذا الوعي التراكمي لديه إلى معرفة القيم الكامنة والخطأ والصواب، لذا فللتجارب دور أساسيّ في تأصيل المفاهيم والقيم والأعراف المطلوبة. (العذاري، ١٤٢٧هـ، ص٢٠) .

٥ – البعد العلمي والتطبيقي: حرص الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) على أن يوثّق الصلة في التربية النظريّة والتربية التطبيقيّة ببيان أهمّيّة العمل بما نعلم، ويظهر هذا فيما ورد بقوله: " مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ. " (الشريف الرضي، مصدر سابق، ص٥٢٨) .

من ذلك نلحظ الأمر الذي يدعو إليه الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وهو ما على الإمام في الناس أو المربّي أن يبدأ بنفسه قبل تعليمه غيره، وإلى ذلك أشار تلميذه الشاعر أبو الأسود الدؤلي في قوله:

لا تَنْـهَ عَنْ خُـلُقٍ وَتَـأتيَ مِثلَـهُ عَـارٌ عَلَيكَ إذا فَعَـلْتَ عَظيمُ

ابْـدَأْ بِنَفسِـكَ وَانهَـهَا عَـنْ غِيِّـهَا فَإِذَا انتَهَت عَنْـهُ فَأَنتَ حَكيمُ

(الدؤلي، أبو الأسود،١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ص١٣٠)

أمّا المنهج العلمي فقد وضّحه الإمام بالعلم النافع بقوله: " العلمُ علمانِ: مطبوعٌ ومسموعٌ، ولا يَنفَعُ المسموعُ إذا لم يكنِ المطبوعُ " (الشريف الرضي، المصدر نفسه، ص٥٧٦)، وقوله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): "وَقَفُوا أسمَاعَهُم على العلمِ النافِعِ لَهُم " (الشريف الرضي، المصدر نفسه، ص٣٥٣).

ومن ذلك نستنتج خطورة السنوات الأولى من عمر الإنسان وشبابه وعشوائيّة ما يكتسبه ممّا يحيط به، فالإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يدعو إلى العلم النافع

المفيد، وهذا ما تؤكّده أعمق النظريّات الحديثة والمعاصرة في علم النفس التربويّ الاجتماعيّ.

المبحث الثالث :

أخلاقيّات مهنة التعليم عند الإمام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ)

لقد وضّحنا في المبحث السابق أهمّيّة التربية الإسلاميّة وممّزاتها وطبيعتها، وتطرّقنا إلى بعض ملامح الفكر التربويّ للإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وخلصنا إلى أنّ مفهوم التربية عنده (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مرتبط بمفهوم الإيمان والعمل على بناء الإنسان بما جاء به الإسلام ومنهج الدين الإسلامي، والتربية في الإسلام بناء وإصلاح للفرد والمجتمع، وتنظيم لعلاقة المخلوق بالخالق، وعلاقة الإنسان بنفسه ومجتمعه بما يفيده في دنياه وآخرته.

ويؤكد الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنّ على الإنسان أن يعمل في الدنيا بما يرضي الله سبحانه وتعالى؛ لأنّ الموت أمامه والحساب ينتظره، وإذا كان الإنسان غير مثقل بذنوبه يصبح قادرًا على اللحاق بالذين سبقوه من الصالحين على عكس المثقل بالسيئات، فيتأخّر عن الوصول إلى القرب من الصالحين وسيطول وقوفه يوم القيامة، وعليه أن يتّخذ من الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه قدوة له ويسير على طريقهم.

لقد سار الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) على وفق المبادئ التي أسّسها وأرساها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في العلم بالحثّ على التعلّم والتعليم، فكان معلّمه الذي تعلّم منه وسار على منهجه وهديه، ووضع العلم فوق الامتيازات والمراتب جميعها (مقال على الانترنت)، فيقول الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ): "*الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ .وَالْمَالُ* تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ *الْمَالِ* يَزُولُ بِزَوَالِهِ. " (الشريف الرضي، مصدر سابق، ص٤٦٥).

وقولـه (عَلَيْـهِ السَّـلَامُ): " أَوْضَـعُ *الْعِلْـمِ مَـا وُقِـفَ عَلَـى اللِّسَـانِ* وَأَرْفَعُـهُ *مَـا* ظَهَـرَ *فِـي* الْجَـوَارِحِ وَالْأَرْكَـانِ". (الشـريف الرضـي، المصـدر نفسـه، ص٥٣٢).

مسؤوليّات التعليم عند الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

١ – نقل التراث الثقافي: وتحليل معنى المجتمع والثقافة وعلاقة الشخصيّة بهما، بيّن أهمّيّة العمليّة التربويّة والتعليميّة التي تنتقل بها آداب السلوك العامة والقيم والمعاني والأنماط الثقافيّة عبر الأجيال المتعاقبة، ومن الواضح أنّ المجتمع الذي يريد لنفسه البقاء والاستمرار إنمّا يتأتّى له ذلك بفضل عمليّة النقل والاتّصال الثقافي. (الأديب، مصدر سابق، ص٥٥ – ص ٥٨) ، ويتمّ ذلك عن طريق نقل الثقافات والأعراف والتقاليد إلى الصغار الناشئين، ويبدو أنّ الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) شدّد كثيرًا على هذه الناحية، كما يظهر من وصيّته لابنه الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بقوله: " أَيْ بُنَيَّ إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وَ فَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ بَلْ كَأَنِّي بِمَا اِنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ وَ نَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ وَ تَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ وَ صَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ... " (الشـريف الرضـي، المصـدر نفسـه، ص٤٤٥). فمسؤوليّة التعليم عند الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تكمن في تنمية الاتّجاهات والقيم المنتقاة في ضوء الأهداف العليا لذلك المجتمع، وعلى المربّي العظيم أن يمنح ابنه مقوّمات التغيّر الاجتماعي من دون غموض وشوائب، فيبادره بالتعليم قبل أن يلجأ إلى المجتمع المتضارب الرأي، فيغوص في غمار الشبهات بلا دراية ولا معرفة.

٢ – التغيير الاجتماعي: يقصد بالتغيير الانتقال من حالة معيّنة إلى أخرى، أو من مستوى معيّن إلى مستوى آخر جديد، ويتضمّن التغيير عادة القبيح

والحسن، والتقدّم والتأخّر، وقد لا يتضمّن لا هذا ولا ذاك، بل يتضمّن تغييرًا موضوعيًّا أشبه بدوران الشئ حول نفسه، على أنّ التغيير الذي نعنيه هنا هو التغيير نحو الأحسن، والثقافات الإنسانيّة تبعًا لذلك تنقسم أمام التغيير الاجتماعي إلى قسمين، هما: قسم يقف منها موقفًا سلبيًّا يرفض التفاعل معها وتلبية احتياجاتها، والقسم الآخر يندمج ويتفاعل معها تبعًا للضرورات الحياتيّة والمطالب الاجتماعيّة والثقافيّة. (الأديب، مصدر سابق، ص٥٥).

لقد دعا الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ضمن هذا المجال إلى التغيير الاجتماعي الهادف وإلى تبديل معالم الجاهليّة الكافرة كلّها بثقة، وعزم، واطمئنان، وأكّد أنّ مصدر التغيير لا يوجد في الأنظمة والقوانين، وإنّما يوجد في الأفراد حين قال: " *عِبَادَ اللهِ*، زِنُوا *أَنْفُسَكُمْ* مِنْ *قَبْلِ* أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ *قَبْلِ* أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنَفَّسُوا *قَبْلَ* ضِيقِ الْخِنَاقِ، وَانْقَادُوا *قَبْلَ* عُنْفِ السِّيَاقِ " (الشريف الرضي، مصدر سابق، ص الخطبة ٧٩، وينظر: الفتلاوي، مصدر سابق، ص ١٨٣٤)

أخلاقيّات مهنة التعليم

إنّ مهنة التعليم من المهن المقدّسة والشريفة التي تحتاج إلى قواعد وأخلاقيّات لا بدّ من مراعاتها والالتزام بها من الأفراد والمنتسبين لتلك المهنة؛ لأنّ ذلك يساعدهم على السير قدمًا نحو تحقيق النتاجات المنشودة بكفاية وفاعليّة.

وتُعَدُّ أخلاقيّات مهنة التعليم من أهمّ الموجّهات المؤثّرة في سلوك المعلّم؛ لأنّها تشكّل لديه رقيبًا داخليًّا وتزوّده بأطر مرجعيّة ذاتيّة يسترشد بها في عمله، ويقوّم أداءه وعلاقاته مع الآخرين تقويمًا ذاتيًّا يعينه على اتّخاذ القرارات الحكيمة التي يحتاجها ليكون أكثر انسجامًا وتوافقًا مع ذاته ومع مهنته، ومع الآخرين، تعرّف أخلاقيّات مهنة التعليم بأنّها المبادئ والمعايير التي تعبّر أساسًا لسلوك المعلّم (صاحب المهنة) الذي يتعهّد بالالتزام بها، وأنّها تمثّل مجموعة من القيم والأعراف والتقاليد التي يتّفق ويتعارف عليها صاحب المهنة (المعلّم) حول ما

هو خير وحقّ وعدل في نظره، وما يعدّه أساسًا لتعاملهم وتنظيم أمورهم وسلوكهم في إطار المهنة، ويعبّر المجتمع عن استيائه لأيّ خروج عن هذه الأخلاق بأشكال مختلفة تتراوح بين عدم الرضا والانتقاد.

وإنّ الالتزام بتلك الأخلاقيّات أمر ضروري وواجب، إذ يتحدّد مقدار انتماء المعلّم لمهنته بموجب درجة التزامه بقواعد تلك المهنة ومراعاتها في جميع الأحوال والمواقع. (مقال على الانترنت)

ويجب على المتعلّم إذا شعر من المعلّم فساد النيّة أن يستدرجه بالموعظة الحسنة، وينبّهه على خطر العلم الذي لا يريد به الله تعالى، حتّى يقوده إلى القصد الصحيح، فإن لم ينجح ذلك، ويئس منه يتركه حينئذ ويمنعه من التعلّم، فإنّ العلم لا يزيده إلّا شرًّا. (الشهيد الثاني، ١٤٠٩هـ، ص١٨٣)

لقد اعتمدت التربية في الإسلام على التعليم؛ لأنّه الأداة التي تنشدها التربية وتسعى إليها فلسفتها، والتعليم في الفكر الفلسفي الإسلامي لا يركّز على الجسد أو الروح فحسب، وإنّما يأخذ بنظر الاعتبار كلا الأمرين؛ وذلك لأنّ الإنسان لا يسمو ولا يتقدّم ولا يزدهر إلّا بتفاعل الجانبين: الروحي والجسدي. (الموسوي، ٢٠١٤، ص٢٧٦)

والتعليم هو في آن واحد واجب وحقّ، فهو واجب تنصّ الدساتير في معظم البلدان على إلزاميّته، وأنّه حقّ للإنسان مدى حياته، وهذا سبيل الحقّ كثيرًا ما أكّده دستور المسلمين القرآن الكريم، فقد قال سبحانه وتعالى: {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} {الزمر/٩} ، وقوله تعالى: {وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} {البقرة/٢٦٩}

وممّا يؤكّد حقّ التعليم في الإسلام ما فعله النبي الأكرم محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بأسرى معركة بدر، إذ جعل الأسير يعلّم عشرة من أبناء المسلمين. (النيسابوري، د.ت، ص٣٢٢)

وأشار الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إلى حقّ التعليم في معرض تفسيره لقوله تعالى: { وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} {آل عمران/١٨٧}، فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): " ما أخذ الله ميثاقًا من أهل الجهل بطلب تبيان العلم، حتّى أخذ ميثاقًا من أهل العلم ببيان عزَّ وجلَّ : إنّما جعلك قيّمًا لهم فيما أتاك الله من العلم، وفتح لك من خزائنه، فإن أحسنت في تعليم الناس، ولم تخرق بهم، ولم تضجر عليهم، زادك الله من فضله، العلم للجهّال. (المجلسي،١٩٨٣، ج١١ ص٤٢)

لقد أوضح الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في طروحاته الكثيرة في هذا المجال أن يغتنم الفتيان من المسلمين صغرهم بالعلم والأدب وأكّد اختيار المعلّم الصالح لهم، وأن لا يحتكر العلم، وضرورة بذله لطالبيه من المتعلّمين.

وإنّ كلامه (عَلَيْهِ السَّلَامُ) له من العلم النيّر والبيان التامّ في العلم والتعليم وأخلاقيّاته، وبما وصل إلينا من آثاره وأفكاره القيّمة العملاقة، وقد رتّبنا أخلاقيّات مهنة التعليم عند الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بالآتي:

١-النيّة في التعلّم وبذل العلم :يجب على المعلّم أن لا يمتنع عن تعليم أحد لكونه غير صحيح النيّة، فربّما عسر على كثير من المبتدئين بالاشتغال، تصحيح النيّة لضعف نفوسهم وانحطاطها عن إدراك السعادة الآجلة، فالامتناع عن تعليمهم يؤدّي إلى تفويت كثير من العلم، مع أنّه يرجى ببركة العلم تصحيحها إذا أنس بالعلم، وقد قال بعضهم: "طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلّا لله" (النووي،١٤١٤هـ،ص٤٣)، فربّما يطلب أقوام العلم ما أرادوا به الله ولا ما عنده، فما زال بهم العلم حتّى أرادوا به الله وما عنده. (الدارمي، ١٩٣٠م، ج١ ص١٠٢).

فعن الإمام جعفر الصادق(عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: "قرأت في كتاب جدّي علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (إنّ الله لم يأخذ على الجهّال عهدًا بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهدًا ببذل العلم للجهّال؛ لأنّ العلم كان قبل الجهل)" (البحراني، ١٤٠٩هـ، ج١، ص١٦١)، وقال الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ): "لا تعلّقوا الجواهر في أعناق الخنازير" (المازندراني، ١٩٦٣م، ج٢، ص١٢).

وهنا وصف الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) العلم بالجواهر ومنع أن تعطى إلى أناس لا يقدّرونه ويسيئون استعماله.

وقد كتمه (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن بعض الجهّال كما قال : "إنّ هاهنا – وأشار بيده إلى صدره– لَعلمًا جمًّا ولو وجدت لهم حَمَلَة" (المازندراني، المصدر نفسه، ص٢٠٩)

من ذلك يتبيّن أنّ التعليم الذي لا يفهم من أصعب الأمور التي يعاني منها المعلّم، حتى عدّها الإمام عليه السلام بأنّها أهون من نقل الصخور من مواضعها على تفهيم من لا يفهم، (ابن أبي الحديد، ١٩٥٩م، ج٢٠ ص٣٢٦).

وأضاف الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يجب أن لا يحدّث بالعلم السفهاء ليكذّبوه، ولا الجهّال ليستقبلوه، وإنّما يحدّث به من يتلقّاه من أهله بقبول وفهم، فيبذل لمستحقّه ويمنعه عن غير مستحقّه.(الواسطي، ١٤١٨هـ، ص٥٢٦).

وإنّ نيّة التعلّم يجب أن يطلب به وجه الله سبحانه وتعالى حتّى يبارك الله فيه،وحثّ على التعلّم في الصغر، وقد وضّح الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بقوله : " العلم في الصغر كالنقش في الحجر" (البحار، ج١ ص٢٢٤) ، فالتعلّم في الصغر يؤدي إلى تطوّر الإنسان وتقدّمه ونضجه في الكبر. (النجفي، ٢٠٠٢م، ج٦ ص٨١).

وكما واضح فإنّ الهدف من التعلّم وبذل العلم عند الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بناء الإنسان وإعداده وتقويم جوانب الخير فيه، وحذف كل مظاهر

الانحراف، إذ إنّها تهدف إلى غرس روح التفكير العلمي – والذي يعدّه أهمّ غايات التعليم وفيه قيم إصلاح الإنسان بالمطلق – في نفس الإنسان وزرع حبّ العلم والشوق إلى تحصيل المعرفة.

٢ – اختيار المعلّم الصالح وصفاته : لمّا كان المعلّم هو القائد والقدوة الحسنة والمربّي الذي يوّد الجيل الجديد أسس وأخلاقيّات ومبادئ السلوك والتعامل والتعاطي مع الذات والآخرين، كان لزامًا أن يكون هذا المعلّم على قدر أن يعتدّ به من البناء النفسي الذي يمكّنه من ممارسة دوره وإيصال رسالته الإنسانيّة والإسلاميّة بصورة صحيحة وإيجابيّة، كما في قوله تعالى: { ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}. {الفتح/٢٩}

لذا فإنّ أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) أكّدوا اختيار المعلّم الصالح، حتّى نجد أنّ الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يؤكّد " وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ." (الشريف الرضي، مصدر سابق، ص٥٤٥)، ذلك أنّ الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أدرك أنّ المتعلّم يستهوي السلوك الحسن ويقلّده أكثر من تفقّهه للكلام السطحي، فالمتعلّم ينظر في أعمال معلّمه وتصرّفاته نظرة التبعيّة والتقليد والمحاكاة، بوصفه المصدر الوحيد الذي يتقصّد تربيته، فإن كانت تصرفاته وأعماله صالحة حسنة انتقلت إلى المتعلّم فصيّرت منه إنسانًا صالحًا، وإن كانت أعماله طالحة سيئة كانت نتيجة المتعلّم سيئة. (الأديب، مصدر سابق، ص١٤٠).

فالعبرة بالعمل والسلوك لا بالقول والحديث، فإنّ مهمّة المعلّم ليست مقتصرة على نقل النظريّات الأخلاقيّة، بل إنّ مهمّته العظمى الانصهار الكلّي بمكارم الأخلاق، وهنا يقول (عَلَيْهِ السَّلَامُ): "لِيَكُنْ أَوَّلَ إِصْلاحِكَ بُنِيَّ إِصْلاحُكَ

نَفْسَكَ ، فَإِنَّ عُيُوبَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْبِكَ، الْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا صَنَعْتَ وَالْقَبِيحُ عِنْدَهُمْ مَا اسْتَقْبَحْتَ ". (الشريف الرضي،مصدر سابق،ص٢٣٤)

وقد وضع الإمام صفات للمعلّم الصالح وللمتقين يجب أن تتوافر يهم ، منها " يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ، ..... الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ، يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ. بَعِيداً فُحشُهُ، لَيِّناً قَوْلُهُ، غَائِباً مُنْكَرُهُ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ. لاَ يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلاَ يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ. يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ. لاَ يُضَيِّعُ مَا اسْتُحْفِظَ، وَلاَ يَنْسَى مَا ذُكِّرَ، وَلاَ يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ، وَلاَ يُضَارُّ بِالْجارِ، وَلاَ يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ، وَلاَ يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، ولاَ يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ. إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتّى يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاء، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَة. أَتْعَبَ نفسه لآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنَهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ، لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْر وَعَظَمَة، وَلاَ دُنُوُّهُ بِمَكْر وَخَدِيعَة."(الحر العاملي، ١٩٦٩م، ج٨ ص٥٢٧)

من ذلك نستنتج أنّ اختيار المعلّم الصالح إذا كان كما ذكر الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فهو أهل للتربية والتعليم، وإن لم يكن كذلك فإنّه فارض نفسه فرضًا وزاجّ نفسه في عمليّة ليس أهلًا لها ولا قادرًا على أدائها.

٣ – آداب المعلّم : ينبغي على المعلّم أن يكون القدوة الحسنة لمن يقوم بتربيتهم، ولعلّ أفضل معيار للوقوف على ذلك هو موافقة القول للعمل، فمن وافقت أفعاله أقواله كان منسجمًا مع نفسه، ولاقت تعاليمه خير قبول لدى المتعلّمين الذين يعلّمهم، ولذلك من واجبات معلّم الصبيان أن يبدأ بإصلاح نفسه، فإن أعينهم ناظرة وآذانهم إليه مصغية، فما استحسنه فهو عندهم الحسن، وما استقبحه فهو عندهم القبيح. (عبد الحميد وآخرون، مصدر سابق، ص٢٧–٢٨).

ويجب على المعلّم أن لا يخرج إلى الدرس إلّا بكامل الأهبة، وما يوجب له الوقار والهيبة في اللباس والهيئة والنظافة في الثوب والبدن، ويختار له البياض فإنّه أفضل لباسًا، ولا يعتني بفاخر الثياب بل بما يوجب الوقار وإقبال القلوب إليه. (الشهيد الثاني، مصدر سابق، ص١٨٣-١٨٤)، كما ورد عن الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إن الله جميل يحبّ الجمال، ويحبّ أن يرى أثر النعمة على عبده" (الكليني، ١٩٦٨م، ج٨ ص٤٣٨).

وحثّ الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) المعلّم على إعطاء المتعلّمين منازلهم، فالمحسن يعامل بالإحسان والتقدير والمسيئ يعامل بما أساء به، فقد روي عنه (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إنّه قال: " ولا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ والْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لأَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ، وتَدْرِيباً لأَهْلِ الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَاءَةِ ". (العذاري، مصدر سابق، ص٣٧)

وإذا سئل المعلّم عن شئ لا يعرفه، أو عُرض في الدرس ما لا يعرفه، فليقل: لا أعرفه أو لا أتحقّقه أو لا أدري حتّى أراجع النظر في ذلك، ولا يستنكف عن ذلك، فمن علم العالم أن يقول فيما لا يعلم لا أعلم، والله أعلم. (النووي، مصدر سابق، ص٣٤) .

وهذا المعنى يؤكّده الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في قوله: " إِذَا سُئِلْتُمْ عَمَّا لَا تَعْلَمُونَ ، فَاهْرُبُوا "، قَالُوا: وَكَيْفَ الْهَرَبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ ، قَالَ: " تَقُولُونَ : اللَّهُ أَعْلَمُ ."(العاملي، مصدر سابق، ص٢١٥)

ولذلك فعلى العلماء والمعلّمين أن لا يجازفوا في الفتاوى، وإنّ من يمتنع منهم من قول (لا أدري)ذاك ممّن قلّ علمه، وعدمت تقواه وديانته؛ لأنّه يخاف لقصوره أن يسقط من أعين الناس، وهذه جُهالة أخرى منه، فإنّه بإقدامه على الجواب فيما لا يعلم يبوء بالإثم العظيم.

وفي جانب آخر يدخل موضوع السكوت، فأشار أئمّة أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) إلى أنّ من الآداب التي يجب أن يتحلّى بها المعلّم في مواجهة أسئلة الجهّال هو السكوت، فرُبّ كلامٍ جوابه السكوت، وإنّ من السكوت ما هو أبلغ من الجواب؛ لأنّ السكوت والحلم عن الجاهل هو الجواب من واسع أبوابه. (النويري، د.ت، ج٣ ص٦)

ومن الآداب التي طرحها أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الحذر من أن يكون العلم وبالًا على صاحبه العالم بأن يجعله جهلًا، وهذا ما أكّده الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حينما قال: " لا تجعلوا علمكم جهلًا " (محمد، ١٤٠٨هـ، ص١٢١) ، ويوضّح الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هذا الأمر بأن لا تتصرّفوا تصرّفًا يفقد العلم خاصّيّته، ويسلب منه اسمه الصحيح، فيصبح علمه كالجهل قاتلًا، مفسدًا، مدمّرًا، بل يصبح أشدّ ضررًا من الجهل.(الريشهري، ١٤١٨هـ، ج٢ ص١٤)

٤ – آداب المتعلّم : إنّ من آداب المتعلّم مع شيخه وقدوته ومعلّمه ما يجب عليه من تعظيم حرمته، كما أشار أئمّة أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) أن لا يكثر عليه السؤال تعنّتًا ولا يأخذ بثوبه، وإذا دخل المتعلّم على شيخه وعنده قوم فيسلّم عليهم جميعًا، ويخصّه بالتحيّة دونهم، وأن يجلس بين يديه، ولا يجلس خلفه، ولا أن يغم بعينه، ولا يشر بيده، ولا يكثر من قول: قال فلان، وقال فلان، خلافًا لقوله، ولا يضجر لطول صحبته. (الكليني، مصدر سابق، ص٣٧)، ويؤكّد الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إخلاص المتعلّم علمه لله وإنّ أفضل العلم ما أخلص فيه. (الريشهري، مصدر سابق، ص٣٢١). فإن يكون تعلّمه لمجرد التقرّب إلى الله سبحانه وتعالى والفوز بالسعادات الأخرويّة، ولم يكن باعثه في التعلّم شيئًا من المراء والمجادلة، والمباهاة والمفاخرة، والوصول إلى جاه ومال، أو التفوّق على الأقران. (النراقي، د.ت، ج١ ص١١٣).

ومن آداب المتعلّم التي أكّدها الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مسألة الاستماع، فأشار بأنّه إذا جلس المتعلّم إلى عالم فيجب أن يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يقول، ويتعلّم حسن الاستماع كما تعلّم حسن القول، ولا يقطع على أحد حديثه؛ لأنّ في حسن الاستماع تعجيل الانتفاع. (الواسطي، مصدر سابق، ص٤٥٣)، ولكنّ الاستماع لوحده لا يكفي من دون التدوين والكتابة، فجاء عن الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أيضًا قوله: " العِلمُ عِلمانِ: مَطبوعٌ ومَسموعٌ ، ولا يَنفَعُ المَسموعُ إذا لَم يَكُنِ المَطبوعُ " (الشريف الرضي، مصدر سابق، ص٥٧٦).

ومن آداب المتعلّم السؤال تفقّهًا لا تعنّتًا، وأنّ الجاهل المتعلّم شبيه بالعالم، وأنّ العالم المتعسّف شبيه بالجاهل المتعنّت. (مغنيه، ١٤٢٧هـ، ج٤ ص٤٠٧).

وإنّ السؤال من المتعلّم يجب أن يكون للاسترشاد لينتفع بما يسأل عنه؛ لأنّه إذا كان متعنّتًا فسيطيل بما يسأل عنه، لذلك فإنّ السؤال مهمّ في العمليّة التعليميّة من المتعلّم؛ لأنّ في السؤال العلم والانتفاع للسائل والجلساء. (البيهقي، ١٩٩٠م ، ج٣، ص٤٣٧).

وقال الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في ذلك:

صَبرْتُ عَلَى مُرِّ الأمُورِ كَراهَةً وَأيقَنتُ فِي ذَاكَ الصَّوابِ مِنَ الأمرِ

إذَا كُنتَ لا تَدري وَلَمْ تَكُ سَائِلًا عَنِ العِلمِ مَنْ يَدرِي جَهِلْتَ وَلا تَدرِي (الطوسي، ١٤١٧هـ، ص٧٠٣).

ومن الآداب الأخرى للمتعلّم عليه بالتحلّي بالصبر، فعن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): " على المتعلّم أن يدأب نفسه في طلب العلم، ولا يملّ من تعلّمه، ولا يستكثر ما علم." (الواسطي، مصدر سابق، ص٣٢٨).

ومن كلّ ما تقدّم نستنتج أنّ الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) اتّبع المناهج العلميّة الصحيحة في التعليم والطرائق والأساليب التي تعين المعلّم والمتعلّم، وأعطى الفكر والطروحات المتكاملة في آداب مهنة التعليم وأخلاقيّاتها.

****

الخاتمة ونتائج البحث

بعد هذه الرحلة الشائقة والماتعة مع أخلاقيّات مهنة التعليم عند الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ظهرت النتائج الآتية:

١ – إنّ الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قد سار على وفق المبادئ التي أرساها الرسول محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في العلم والتعلّم والتعليم واختيار المعلّمين، فكان معلّمه الذي تعلّم منه، وسار على منهجه وهديه.

٢ – حرص الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أن يوثّق الصلة بين الدنيا والآخرة، وإنّ الدنيا دار فناء، والآخرة دار بقاء، فعلى الإنسان أن لا يطغى فيها وأن يكون مستعدًّا للموت في أيّة لحظة.

٣ – استعمل الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كثيرًا من الأساليب التربويّة في مقامات مختلفة، ممّا يفيد كلّ العاملين في المجال التربوي وأن يتّخذوه قدوةً لهم عبر جمعه للخصال الحميدة وممارسته للجانب الخلقي والتربوي والاجتماعي.

٤ – أكّد الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الصدق في القول والعمل، ويجب على المعلّمين والالتزام بهذا الخلق وأن يتحلّوا به في معاملتهم للمتعلّمين.

٥ – أكّد الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنّ التواضع عامل مهمّ من العوامل الاجتماعيّة التي تحقّق للمجتمع الإسلامي الاستقرار والأمن وتسعد الفرد والمجتمع معًا.

٦ – أوضح الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أهمّيّة الصلة بين العبد وربّه وتقويتها عن طريق الأعمال القلبيّة المتمثّلة بالتقوى، والتوبة، والإخلاص، ومحاسبة النفس، والجهاد في سبيل الله.

٧ – أكّد الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ضرورة أن يدرس المتعلّم العلم الأهمّ الذي يميل إليه ولا يترك بقيّة العلوم؛ لأنّها مرتبطة مع بعضها البعض، ولا يمكن

للإنسان أن يتعلّم العلوم كلّها ويبرع فيها؛ لأنّه لا يكفيه العمر لإتقان العلم والمعارف جميعًا.

٨ – يرى الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنّ مهنة التعليم من أكثر المهن التي تحتاج إلى تعلّم ومراس.

٩ – يؤكّد الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ضرورة أن يمارس المعلّم العدل في معاملته للمتعلّمين في أثناء تعليمهم من دون تحيّز لأحد أو محاباة.

١٠ – إنّ الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أكّد حسن الاستماع والتدوين والكتابة، وإنّ من آداب المتعلّم السؤال تفقّهًا لا تعنّتًا.

١١ – إنّ المشروع التربوي الإسلامي في فكر الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هو مشروع ناجح يصلح لكلّ المجتمعات من حيث التربية والتعليم والتنشئة، أو من حيث حلّ المشكلات القائمة.

١٢ – لم تترك فلسفة التربية والتعليم عند الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الإنسان في محطّة من دون أخرى، فهي ترافقه في مسيرة حياته منذ نشأته إلى أن يأذن الله برحيله من هذه الدنيا.

١٤ – أكّد الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في أخلاقيّات المعلّم وآدابه أن لا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النيّة، فالامتناع من تعليمهم يؤدي إلى تفويت كثير من العلم، مع أنّه يرجى ببركة العلم تصحيحها.

١٥ – أوضح الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) اغتنام الفتيان صغرهم بالعلم والأدب.

١٦ – أكّد الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حسن اختيار المعلّم الصالح الذي يجب أن يتحلّى بصفات كثيرة منها أن يكون متواضعًا، وصادقًا، وعابدًا، ذا خشية من الله عزّ وجلّ.

١٧ – إنّ الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قد اتّبع المناهج العلميّة الصحيحة في التعليم والطرائق والأساليب وأعطى الفكر والطروحات المتكاملة في آداب مهنة التعليم وأخلاقيّاتها، والتقدّم نحو السموّ والعرفان.

*****

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- ابن أبي الحديد، أبو حامد عبد المجيد بن هبة الله، ١٩٥٩م، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ)، ١٩٨٦م، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت٧١١هـ)، د.ت، لسان العرب المحيط ، قدّم له: الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف : يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت.
- أحمد، أ.د.ضياء عبد الله، وآخرون، ١٤٣٧هـ–٢٠١٦م، أخلاقيّات مهنة التعليم، مكتب الأمير للطباعة والنشر، بغداد.
- الأديب، علي محمد الحسين، ١٩٧٩م، منهج التربية عند الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، ٢٠١١م، مقاتل الطالبيين، ط١، دار الأميرة، بيروت.
- البحراني، يوسف، ١٤٠٩هـ، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، منشورات جامعة المدرسين، قم المقدّسة – إيران.

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، ١٩٩٠م، شعب الإيمان، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلميّة، بيروت.
- توفيق، مرعي، وأحمد، بلقيس، ١٩٨٦م، أخلاقيات مهنة التعليم، ط١، مسقط، وزارة التربية والتعليم.
- الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، ١٩٦٩م، وسائل الشيعة إلى تحقيق مسائل، تحقيق: محمد الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الحرّاني، الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، (من أعلام القرن الرابع)،(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، تحف العقول عن آل الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قدّم له وعلّق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، ط٧، بيروت-لبنان.
- الحسيني، هاشم معروف، ١٣٨٣هـ، سيرة الأئمة الاثني عشر، ط٢، المكتبة الحيدريّة.
- الخطيب، عبد الكريم، ١٣٩٥هـ، أسس علم الاجتماع التربوي، مطبعة جامعة الفاتح، طرابلس- ليبيا.
- الدؤلي، أبو الأسود، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط٢، مكتبة النهضة، بغداد.
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، ١٩٣٠م، سنن الدارمي، مطبعة الاعتدال، دمشق.
- الديوه جي، سعيد، ١٩٨٢م، التربية والتعليم في الإسلام، مكتبة التراث العربي، الموصل.
- الرشدان، عبد الله زاهي، ٢٠٠٤م، الفكر التربوي الإسلامي، ط١، دار وائل للطباعة والنشر، عمّان- الأردن.

- الريشهري، محمد، ١٤١٨هـ، العلم والحكمة في الكتاب والسنّة، تحقيق: مؤسسة دار الحديث الثقافية، دار الحديث، قم المقدّسة – إيران.
- السعيدي، أم زهراء، ٢٠١١م، التربية من منظور إسلامي، ط١، مؤسسة الكوثر النسائية، لبنان.
- شريعتيداري، علي، ١٤١٥هـ، التربية والتعليم في الإسلام، ترجمة علي هاشم، نشر مجمع البحوث الإسلامية، مشهد – إيران.
- الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت٨١٦هـ)، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٢٠١٢م، نهج البلاغة (المختار من كلام أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، تحقيق السيد هاشم الميلاني، مكتبة الروضة الحيدريّة، النجف الأشرف.
- شمس الدين، محمد مهدي، ١٩٨٥م، حركة التاريخ عند الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.
- الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد العاملي، ١٤٠٩هـ، منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، تحقيق: رضا المختاري، ط١، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدّسة – إيران.
- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ١٩٧٨م، علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ط١، دار القلم، دمشق.
- الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (ت٣٨١هـ)، ١٤١٢هـ–١٩٩١م، كمال الدين وتمام النعمة، صحّحه وقدّم له وعلّق عليه: العلّامة الشيخ حسين الأعلمي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان.

- الصدر، محمد باقر، ١٩٥٨م، المدرسة القرآنيّة، دار الزهراء، بيروت.
- الطبري، محب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد المكي، د.ت، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، دار المعرفة، بيروت.
- الطوسي، الأمالي، ١٤١٧هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة، مؤسسة البعثة، قم المقدّسة– إيران.
- عبد الحميد (وآخرون)، محسن، ١٩٨٥م، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ط٤، مطبعة التربية، بغداد.
- العذاري، سعيد كاظم، ١٤٢٧هـ، المنهج التربوي عند أهل البيت، مطبعة ليلى، قم المقدّسة – إيران.
- عمر، أحمد مختار، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م، اللغة العربية المعاصر، ط١، عالم الكتب، القاهرة.
- عيدي، عامر ملا، د.ت، الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، مؤسسة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بغداد.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (٤٥٠–٥٠٥هـ)، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، إحياء علوم الدين، ط١، دار ابن حزم، بيروت–لبنان.
- القزويني، علاء الدين السيد أمير محمد، ١٩٨٦م، الفكر التربوي عند الشيعة الإماميّة ، ط٢، مكتبة الفقيه، الكويت.
- القزويني، محمد كاظم، ٢٠٠٠م ، الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) من المهد إلى اللحد، ط١٥، دار القارئ، بيروت.
- الكاندهلوي، محمد يوسف، ١٩٩٢م، حياة الصحابة ، دار المعرفة ، بيروت.

- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، ١٩٦٨م، الكافي ، تحقيق : علي أكبر غفاري ، منشورات دار الكتب الإسلامية ، طهران – إيران.
- المازندراني، محمد صالح بن أحمد، ١٩٦٣م، شرح أصول الكافي ، تحقيق : الميرزا أبو الحسن الشعراني، منشورات المكتبة الإسلاميّة، قم المقدّسة – إيران.
- المجلسي، محمد باقر، ١٩٨٣م، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء للطباعة، بيروت.
- محمد، أويس كريم، ١٤٠٨هـ، المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضويّة المقدّسة، مشهد – إيران.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، ٢٠٠٠م، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ)، ٢٠١١م، تهذيب الأخلاق، دراسة وتحقيق:عماد الهلالي، ط١، منشورات الجمل، بيروت–لبنان.
- المعتزلي، ابن أبي الحديد، ٢٠٠٩م، شرح نهج البلاغة، ط١، دار الكتاب العربي، بغداد.
- مغنية، محمد جواد، ١٤٢٧هـ، في ظلال نهج البلاغة، مطبعة ستار، قم المقدّسة – إيران.
- موسى، نظمي خليل أبو العطا، ١٩٩٥م، من طرائق التعليم في القرآن الكريم والسنة النبوية، مكتبة النور، القاهرة.
- ناصر، إبراهيم، ٢٠٠١م، أسس التربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان– الأردن.

- النجفي، هادي، ٢٠٠٠م، موسوعة أحاديث أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- النراقي، محمد مهدي، د.ت، جامع السعادات، تحقيق: السيد محمد كلانتر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، ١٤١٤هـ، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد الحجار، ط٣، دار ابن حزم، بيروت.
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب، د.ت، نهاية الإرب في فنون الأدب، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، د.ت، الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- الهاشمي، جعفر، ١٤٢٨هـ، المناهج الإسلاميّة للمعاهد القرآنيّة، ط١، نينوى.
- الواسطي، أبو الحسن علي بن محمد الليثي، ١٤١٨هـ، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني، دار الحديث، قم المقدّسة – إيران.
- هادي ، د.رياض عزيز، ٢٠١٠م، أخلاقيات مهنة التعليم الجامعي ، ط٢ ، بغداد.

البحوث المنشورة في الدوريات:

- الفتلاوي، علي تركي شاكر، ٢٠١٥م، خطب الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في نهج البلاغة –قراءة في الفكر التربوي –، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٣، العدد٤.

❖ الموسوي، السيد نجم، ٢٠١٤م، النظم التربوية عند الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) – رؤية تحليليّة –، مجلة الإصلاح الحسيني، العتبة الحسينيّة، كربلاء، العدد٨.

البحوث والمقالات المنشورة على الموقع الالكتروني :

❖ http://elearning40karbala.edu.iq

❖ http://www.google.com\url

http://sharqgharb.net/akhlaqe-aat-mhntt-altalem

https://mufahras.com/

http://harouf.com/SiratAhlelbeit/EmamAli1.htm